ورفض منح الحق لاية جهة عربية بان تساهم بتقرير مصير الشعب الفلسطيني دون موافقته وبمعزل عنه .

اما القضية الاخرى التي لا بد من تأكيدها فهي ان المقاومة الفلسطينية ليست طرفا من الاطراف الفلسطينية بل هي قائدة مسيرة الشعب الفلسطيني . وبما ان الشعب الفلسطيني يعيش اوضاعا غير طبيعية وغير مستقرة فمنه من يرزح تحت الاحتلال مغلوبا على امره ، ومنه من يخضع للقهر الهاشمي ، ومنه من يعيش في مخيمات النازحين ، ان هذه الاوضاع تجعل الشعب الفلسطيني في موقع المحروم من امكانياته السياسية لتقرير مصيره بنفسه . ولذلك ، وبموجب القوانين التاريخية والقومية والدولية ، فان الشعب الفلسطيني هو في موقع التعبير الثوري عن ارادته . وبالتالي فان الثورة الفلسطينية هي الشرعية الفلسطينية الوحيدة . وهذه الشرعية تضع المقاومة في موقع القيادة الموجهة لمسيرة الشعب الفلسطيني . ليس امام الشعب الفلسطيني مجالا لممارسة الوسائل التقليدية لاختيار ممثليه بل لممارسة وتكريس الشرعية الثورية والا اسهم الشعب الفلسطيني او اي قطاع منه ، بسبب الارهاق او النفس القصير ، في تصفية قضيته بنفسه . لذلك نؤكد ان لا شرعية لارادة الشعب الفلسطيني الا بارادة الثورة والا بالتزام الشعب الفلسطيني بهذه الثورة . وبعد ذلك ، على المقاومة ان تثبت قدرتها لان الشرعية ليست للمقاومة بمقدار ما هي لمقاومة فلسطينية . والمقاومة الراهنة تعبير مرحلي عن هذه الشرعية يمكن ان يستمر اذا ما تمكنت المقاومة من تلبية الحاجات القائمة والمستجدة لحركة التحرير الفلسطينية . ان السبيل الذي يمكن المقاومة من ضمان استمراريتها وشرعيتها هو في وحدة فصائل المقاومة . ان النتيجة الفورية لهذه الوحدة هي انها تحول دون ان تصبح المقاومة ، كما اشرنا ، طرفا من الاطراف الفلسطينية ، قطاعا من القطاعات الفلسطينية ، حزبا من الاحزاب الفلسطينية . ان الوحدة تحول دون ظهور المقاومة وكأنها منهمكة في مجابهات داخل اطاراتها بدلا من ان تصب جهودها في المجابهات الاساسية المتمثلة في التحديات الوطنية والصهيونية والاستعمارية .

ان الوحدة الوطنية الفلسطينية لا تعني الاندماج ولا التذويب . الوحدة تعني التنسيق الملزم لفصائل المقاومة بوحدة الادوات الوظيفية . هذه الوحدة الوظيفية العضوية والملزمة تؤمن التعبير الواحد من جهة كما تؤمن ، من جهة اخرى ، استمرارية التفاعلات السياسية والعقائدية من حيث صيرورة كل قرار سياسي توجيهي تتخذه المقاومة محصلة للتفاعل بين مختلف الاجتهادات الفكرية والعقائدية . هنا نرى ان لا بد من توضيح المسألة التالية حتى لا نجعل من وحدة فصائل المقاومة مسألة طوبائية . ان ظروف المواجهة التي يخوضها الشعب الفلسطيني ، ان مجرد التصدي للاستعمار والامبريالية والرجعية العربية والصهيونية بشتى اشكالها وتعبيراتها ، يضع المقاومة الفلسطينية موضوعيا وتاريخيا في موقع اليسار الوطني . هذا يعني انه لا يمكن للمقاومة ان تكون في مواقع اليمين لانها تؤدي ، بحكم ممارستها لمهامها ومهما كانت التزامات فصائلها المذهبية والاجتماعية ، وظائف يسارية تاريخية . فالمقاومة ، كمقاومة ، تعمق مفاهيم التحرر وترسخها ، وبالتالي فانها تسهم في ضرب معاقل الامبريالية والصهيونية والرجعية في المنطقة . المقاومة اذا هي اليسار الوطني الشامل ، ونعني بالشمول كافة ابناء الوطن المنضوين تحت اطار المقاومة . وحين تكون المقاومة يسارا وطنيا فلا يمكن ان يكون فيها يمين وظيفي . صحيح ان هناك افرادا انضموا الى المقاومة نتيجة حس وطني فوري او مفهوم فروسي للعمل الفدائي ، او نتيجة قناعة بان العمل الفدائي هو التمرد في سبيل الحق . لكن انصهار هؤلاء الافراد ، رغم كل الدوافع المثالية والطوبائية والفروسية ، ورغم ترددهم في انضاج مفهوم الثورة في نفوسهم ،